

ثمرات المطابع

ليالي الروح الخائر^(١) — قرأتُ هذا الكتاب من البسمة الى « تمَّ طبعه » وأنا بين أرقام اعالجها في ديوان ، وصفحات اسودها في عزلة ، فكنت اصل أنا نهارى بأطراف لياليه ، وأحار مع الروح الخائر حيرة مصطفى كامل في امر مصر ، والشاعر الحرّ في اخلاق العصر قرأته وامل نفسي السرور والاعجاب بأسلوبه المصري الجديد الموفق فيه بين سمو الخيال ودقة الشعور وشدة اللجة من حيث المعاني ، وبين حسن الرصف وسلاسة التركيب وانتقاء الالفاظ (الأ نادراً) من حيث المباني

وما لاح لي فجر الليلة الخامسة عشرة من لياليه وهي الاخيرة الأ وقد لاح لي انه كتاب سياسي فاجتماعي فأخلاقي بأغراضه ومراميه ومغازيه ، وديوان شعري أشبه بليالي الفرد دي موسيه على خلوه من بيت واحد يأوي اليه الروح الخائر . فأسلوبه أسلوب النثر الشعري ، او الشعر المنشور ، وهي طريقة جديدة تجري عليها أقلام نفر قليل من كتابنا المصريين ، وأظن أول من حببها اليها الشاعر الفيلسوف اللبناني امين الريحاني ، وما « الأجنحة المتكسرة » لجبران جبران الأشوط في هذا المضمار بعيد ، أوذ لو جراه فيه غير واحد من المتبارين في حلبة الأدب يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة وليلة « شعر الأرواح » واقعة في الصفحة

المئة والخامسة اي نحو منتصفه ، وتتلوها ليلة « أناشيد الملا » فليلة « الوداع » وهي مسك الختام . ومن قرأ « بسمة الريح » ص ١٠٧ و « أغنية الروح الحزين » ص ١١٢ فأغنية النار فمروش الجبارة لم يشك في انه يقرأ شعراً هو كل الشعر لولا انه غير مقفى وغير موزون - استغفر الله - بل هو كل الشعر لأنه طليق من هذه القيود . ولئن كان للشاعر الناظم محور يجتازها بما عنده من اصول سلك البحار ، فان للشاعر الناثر أجنحة يرفرف بها فوق بحار المعاني حراً مطلقاً ، وأخلق به ان يكون أقرب الى ربة الشعر وأحب اليها . ولترجع بعد هذا الاستطراد الى « أناشيد الملا » فأقول انها ستة فصول مندججة في ليلة واحدة وأسلوبها يكاد يكون نثراً مرسلاً ، لأن العبارات في الغالب طويلة وغير متقطعة كما في أناشيد الليلة السابقة ، ولكنه يسميها أناشيد وقد أصاب في ذلك فيظهر مما تقدم ان نصف الكتاب شعر ثري بحسب فيه الكاتب أوتار النفس فيثير عواطفها بما يشعرها بجمال الطبيعة فيطربها ، او بحقيقة البشر فيؤلمها

وترجع الى صفحة ١٠٥ وما ازاءها ووراءها فنتهي حيث كان يجب ان نبتدى لولا ان ما يترأى حول سطور الليلة الأولى ولواحقها من اشواك السياسة وقتاد الانتقاد قد يخنق قلماً رطباً لم يجر (ولن يجرى الى حين) إلا في مثل صفحات « الزهور » . فاذا رجعنا الى تلك الصفحة وهي الى اليسار ونظرنا ذات اليمين وقعت العين على سؤال يلقيه صاحب الليالي على الروح الحائر وهو: وهل أحببت هذه؟ سؤال يتوارى

الروح بدون ما جواب عليه ، وبتواريه تحتم الليلة الثانية عشرة وعنوانها « الفاكهة المحرّمة » وموضوعها الحب . والحب موضوع الليلة السابقة ايضاً وعنوانها « الاخوات الثلاث » اما علاقة هذه الليلة بطريقتها فهي على ما يلوح لي حبية شعرية لأنها تبتدىء بذكر الحب (بمعنى العداوة هذه المرة) والشعر وعليهما مدار الليلة العاشرة وان كان عنوانها « إشراف النفس على المستقبل » . اما الليلة التاسعة « حيّ الاموات بلوزان » فليلة على هولها كم أودّ أن أحيها وأموت فيها أو أحييها وتميتني ، فهي ليلة في مثلها تنبّه نفس الشاعر ويُجهد عقل الفيلسوف . وما الليلة الثامنة الا نذيرها الصادق . وأخلق بمن سيحزن أن يحزن قبل وقوع البلية كما جاء حديث « الحزن الانساني » مقدّمًا على حديث المقابر في هذه الليالي . وما قصتا « الصديق علي » و « نرجس العمياء » اللتان يقصهما الروح الخائر في ليلتين متتاليتين الا بسط آراء اخلاقية بالاكتر في اسلوب روائي لطيف . وقد خيل اليّ لمح فكرة سياسية خلال أسطر « نرجس العمياء » . اما الليلة الخامسة فعنوانها « حديث الروح المجنون » وهي ليلة سوادها من سواد قلب الهيئة الاجتماعية ووجهها . وهي ليلة على قصرها من أجمل اخواتها ، ولهجة الكاتب فيها شديدة مرّة وعباراتها تشف عن تألم وامتعاض في النفس . وكذلك الليلة الرابعة وموضوعها « غرور الناس بالناس »

ولم يبق لنا الا ثلاث ليالٍ فنبيت حيث كان يجب ان نغدو . اما الثالثة فقد احيها الكاتب في وصف « علة الشرق » وهي كما يوحي اليه الروح

الحائر « بُنْضُ العِظْمَاءِ » . وقد ذكرني قوله نحو آخرها « واقيمي (يا ايم
الشرق) لكل كبير تمثالاً » مقالات « الأخبار » وغيره عن تمثال مصطفى
باشا كامل

أما الليلة الثانية فهي « حديث بعض الأمم » — أمة الهوز — وما
أدراك ما أمة الهوز ، ان لم تكن أمة خيالية لو تمخضت بها الليالي لوضعتها
على ضفاف النيل ؟

وأما الليلة الأولى (وقد كان البدء بها الأولى) فهي رثاء مؤثر لصديق
اسمه مصطفى وهو اسم كامل وان قصصه اللقب . . . ومما أعجبنى من بنات
أفكار صاحب الليالي (والليالي « من المعاني » حبالي) قوله في الهرم :
« وأرفع ببصري مرةً الى قمة الهرم فيخيل دمي في عروقي غيظاً من رافع
بنيانه وواضع جدراناه لأن صخوراه دموع متحجرة أذرفها شعب شقي
انجازاً لشهوة ملك ظالم ، فاني لا أنظر الى الاهرام الا متألماً لا معجباً . .
ولكنني اعجب له احتلالاً قديماً كان داخلياً فتحوّل خارجياً . وقد روي
لي ان عسكرياً انجليزياً تساق الهرم الاكبر وقد تأبط زجاجة « وسكي »
ولما دارت برأسه انقلب شرّ منقاب ولطّخ تلك الصخور بدمه — وهل
تلك الصخور الا دماء — لا دموع — متحجرة استنزفها ملك ظالم من
شعب شقي ؟

فالكتاب بالاجمال مجموعة آراء الكاتب وخواطره وعواطفه الوطنية
والاجتماعية والشخصية جميعاً او جزء اول من هذه المجموعة لأنه مختوم
بليلة الوداع « الأول » لا الاخير . ففسى ان لا يطول الهجر بين الروح

الحائز وصاحب الليالي ليتحفنا بكتاب آخر على منواله

وديع البستاني

°°

روميو وجوليت^(١) - عطيل^(٢) - لويس الحادي عشر^(٣) -
 في مصر اليوم نهضة فعلية في التمثيل لا يسع محبي هذا الفن الجليل الأ
 الارتياح اليها والاستبشار بها . فقد توفَّق جورج افندي أبيض - بعد
 ان درس هذا الفن في باريس على ايمته - الى تأليف جوقٍ عربي متقن
 لم ترَ مسارحنا العربية له مثيلاً . وشهدت القاهرة والاسكندرية وغيرها
 من مدن القطر الكبرى تلك الليالي الشائقة التي أحيها جوق أبيض
 فكان الاقبال عظيماً والرضى تاماً . ولسمو أمير البلاد يدُ على هذه النهضة
 تُذكر بالشكر الجميم لسموه . وكانت نتيجة هذه النهضة في فنّ التمثيل
 بروز فئةٍ من كتابنا الى الميدان وإخراجهم لنا سلسلة روايات تشخيصية
 أدبية تموّض علينا بعض ما تفقدنا اياه روايات « اللص الشريف » وأمثالها
 من الحكايات التي تكتب للمتاجرة

يُعدُّ الروائي الانكليزي شكسبير إماماً في فنّ الروايات التمثيلية ،
 فلا عجب اذا تبارى كتابنا المحيدون في نقل رواياته الى لغتنا . ومن أشهر
 تلك الروايات رواية « روميو وجوليت » التي مرّت عليها العصور ، ولم
 تُبلِ جدتها ، وبرزت على أكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها . ولدينا

(١) طبعت في مطبعة « الروايات الجديدة » بمصر (٣ و٣) طبعتا في

الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد والكاتب القدير نقولا افندي رزق الله ؛ طالعناها فوجدناها محكمة التركيب ، منسجمة الألفاظ ، محلاة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبك وسلاسة معانيه ، واننا لنتنهنز هذه الفرصة لإطراء رزق الله افندي والثناء على همته التي لا تعرف الكلل فهو من أكثر كتّابنا نشاطاً وعملاً ومثابرةً على مداعبة القلم

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً رواية أوتللو Othello أو « عَطِيل » وهي التي مثلها جوق أبيض ، فنالت استحساناً جزيلاً . وقد ترجمها الى اللغة العربية شاعرنا المشهور خليل افندي مطران المذكور في غير هذا المكان من هذا الجزء بين نوابغ العصر في مصر . ولسنا في حاجة الى تعريف القراء بسحر قلم الخليل بل نكتفي بأن نذكر هنا ما رواه لنا أحد المتضلعين في لغة الانكليز ، قال :

« أخذتُ رواية عطيل وقابلتها بأصلها الانكليزي فوجدتُ ترجمة مطران تنطبق على الأصل انطباقاً تاماً فهي كالحسناء وظلها في المرأة » وقد نشرنا مقدمتها في الجزء الماضي من الزهور

ومن الروايات التي مثلها جوق ابيض ايضاً رواية « لويس الحادي عشر » للشاعر الفرنسي كازيمير ده لافين ترجمها له بالعربية قلم كاتبٍ متفنن وشاعر رقيق عرفه ادباء القطرين ، عيننا به الياس افندي فياض الذي طالما اتحف مسارحنا العربية بكل رواية جميلة شائقة . وروايته هذه كأخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها ، وطلاوة التركيب مع متانته شأن « السهل

الممتع » . وفياض يشتغل الآن بترجمة روايات شهيرة لجوق ابيض
نتظرها بفروع صبر

هذا ما يسمح لنا المجال بذكره عن هذه الروايات الثلاث . واننا
لعددها خير ما جاءنا به موسم الأدب في فصل الربيع
جواهر الأدب من خزائن العرب^(١) - مكتبة صادر في بيروت
فضل لا ينكر على الأدب العربي ، فهي منذ نصف قرن دأبة على خدمة
لغتنا بجدٍ واستقامة قد كللها النجاح . وهي لا تزال تبحث عن كل نقص
في كتبنا المدرسية والأدبية فتسدّه ، حتى أصبحت الكتب الصادرة من
هذه المكتبة الشهيرة ومطبعتها تعدُّ بالآلاف . وقد جاءنا منها أخيراً كتاب
« جواهر الأدب » وهو يشتمل على خير ما يؤخذ من « خزائن العرب »
من مقتطفات أدبية ومقطوعات شعرية . وقد ظهر من هذا الكتاب
حتى الآن ثلاثة أجزاء وهو مضبوط بالشكل الكامل . فنثني على همة
سليم افندي ويوسف افندي صادر ونعبطهما على توفيقهما في خدمة
الأدب والعلم

معنى الحياة^(٢) - لدينا الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس
لمؤلفه اللورد اقبري . وقد سبق لنا الكلام مطولاً عن مؤلفات هذا
الفيلسوف الجليلة التي ترجمها الى العربية الاديب البارع وديع افندي
البستاني فأجاد وأفاد . وان في اقبال القراء على كتبه خير تقرير له

(١) يطلب من المكتبة العمومية في بيروت وثمنه ٧ غروش ونصف . وعدد

صفحاته ٢٧٢ (٢) يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه خمسة قروش

ديوان منصور شاهين الغريب^(١) - في الشعر العامي روح شعريّة
 قد لا تجدها في دواوين الشعراء . يعرف ذلك من له بعض الإلمام فيما
 يسمونه « زجلاً » في مصر و « معني » في لبنان . فان الزجاليين وقوالي
 « المعني » شعراء في فطرتهم لا ينظمون إلا عن شعور ولا يقيّدون طائر
 مخيلتهم بسلاسل القواعد الثقيلة ؛ فتجني أقوالهم في أكثر الأحيان آخذة
 بمجامع اللب . ومن الذين اشتهروا بهذا الفن في لبنان منصور شاهين
 الغريب . طبع ديوانه حضرة نجلة امين افندي الغريب صاحب جريدة
 « الحارس » البيروتية . وقد طالعنا في هذا الديوان « مطالع » وقصائد
 ومحاورات تدلّ على قوة سليقته الشعرية

الحياة القومية^(٢) - هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة
 كناية عن عشر مقالات كتبها في « الجريدة » حضرة الاديب
 امين افندي حمدي في مواضيع اجتماعية يخلق بالناشئة الامعان فيها . وقد
 ختمت بكلمة طيبة من قلم الاستاذ حفني بك ناصف
 وعش خالياً - كثر إقبال قرّاء العربية في هذه الايام على القصص
 الخيالية . وهذه رواية من الروايات التي تستحق التفاتهم . ترجمها الى
 العربية الاديب الياس افندي منسي الذي سبق ونقل الى العربية اشياء
 كثيرة عن آداب الافرنج .

الإقدام - جريدة يومية ادبية سياسية بدل اشتراكها ١٥٠ غرشاً
 في السنة تصدرها في الاسكندرية حضرة السيدة الفيورة على الأدب

(١) مطبعة جدعون بيروت (٢) مطبعة « الجريدة » في مصر ثمنه ٥ قروش

البرنيسه الكسندره افرينوه ويتولى رئاسة تحريرها صديق « الزهور »
الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن ويودعها من نفاثاته الشائقة ما هو
مأثور عنه في فني المنظوم والمنثور ، فلا عجب اذا اكتسبت « الاقدام »
على حداثة عهدهما مقاماً يُذكر بين الصحف الممتازة

المجلة المصرية La Revue Egyptienne — مجلة جديدة تصدر
باللغة الفرنسية في القاهرة لمديرها الموسيو بول ترييه Mr. Paul Tribier
ورئيس تحريرها الموسيو جاك دوبفر Mr. Jacques Dopffer . جاء نامنها
العددان الاول والثاني فألفيناها حافلين باللطائف الادبية والمباحث العلمية
مما يتعلق بمصر وشؤونها المختلفة . ولا شك في ان هذه المجلة ستصادف
انتشاراً واسعاً لما عُرِف به صاحبها من التفنن في الكتابة والغيرة على
الشرق والشغف بالبحث في احواله . وهي تصدر مرتين في الشهر وبدل
اشتراكها ٦٠ غرشاً صاغاً

صدى البرق — جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر في بيروت .
صاحب امتيازها الشيخ اسكندر العازار ، ومديرها المسؤول عزت افندي
الجراح ، ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري ، صاحب جريدة
« البرق » المعروفة في عالم الادب والتي احتجبت عن قرائها المولعين بها
بأمر من المجلس العرفي . فنحن على ثقة من ان الإقبال الذي لاقاه
« البرق » سيلاقيه « صدها » بفضل محرره صاحب الجولات الصادقة
في ميدان الكتابة

